

السيد ر. اسكاربيت R. Escarpit. بعض الأعمال في هذا المجال، فأشارت بوضوح النتائج المتواضعة التي حُصل عليها، والتي لا ترقى إلى مستوى الأهداف الطموحة المعلنة، إلى العقبات التي يجب أن تدللها مثل تلك المشاريع التي تتطلب إمكانيات مادية وبشرية، والتي لا يمكن لها أن تعتمد فقط على ما يخطر من الأفكار لقارىء متنوّر ووجيد، ذلك القارىء هو الذي اعتدنا أن نسميه "الناقد"⁽²³⁾ وعلى ذلك فيمكننا أن نأمل بأن تساعد الأعمال المتواصلة لعالم الاجتماع /بورديو/ P. Bourdieu ومعاونه في إيضاح الظروف التي يُعدُّ فيها الثمين (التقييم) الجمالي للعمل الأدبي⁽²⁴⁾.

إن مثل تلك الرؤية للنقد تفترض تدخل تاريخ أدبي قد أعيد تحديد أهدافه بتعقل ووضوح. ومما لا شك فيه أنّ البحث عن "الأدبية" التي أشار جاكوبسون وتلامذته، مصييين، إلى أهميتها، لم يكن باعثاً على التفكير "بعلم الأدب" فإنه كان "على الأقل" أساساً لأي تفكير حول الأدب. ولعله من المفيد هنا أن ندخل بعض التصحيحات على تعريف تلك "الأدبية" الذي يبدو متالياً ("إنها ما يجعل من عمل ما عملاً أدبياً"). وأن نتساءل عن الشروط التي "وجد" فيها العمل الذي نهتم به، وأن نحدد من هم أولئك الذين يبدو لهم ذلك العمل "أدبياً". يقضي طرح مثل تلك الأسئلة أن نبحت بشكل تطوري عن الأعمال التي اعتبرت في عصر من العصور منضوية تحت لواء "الأدب". وبشكل تزامني، أن نتساءل عن الجماهير المختلفة وعن طبيعة الأدب الذي تستقبله. وذلك يعني أن على مؤرخ الأدب أن يتصرف كمؤرخ حقيقي، وأن لا يلقي على الماضي مفهوم الأدب الذي يكونه النقد في عصره، وأن على الناقد أن يتخلى عن الاعتقاد بسلطات موهومة تجعل منه قارئاً متميزاً يستطيع بموجبها أن يقرر باستبداد ما يعد أدباً. فهل من المسموح أن نلحظ اليوم في النغمات الفنية والمتنوعة للنقد بشائر ذلك التجديد في استنطاق الأعمال ؟

(23) الأدبي والاجتماعي، ط ثانية. 2 ed. 1977 Le Littéraire Et Le Social.

(24) انظر محلة : وثائق البحث ، المؤسسة عام 1975 Actes De la Recherche